لم يصل الى هذا المقام فهو ناقص المعرفة ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة وممن وصل الى هذا المقام القطب المعروف بالواسطى قدس الله تعالى سره لانه سئل عن حقيقة الحق فقال حقيقة الحق حقيقة لا يعلمها الا الحق وفى هذا المقام يقول السالك رب زدنى فيك تحيرا يعنى الحيرة المقبولة التى تتكثر وتتنوع فيها التجليات الاسمائية والصفاتية لا الحيرة المذمومة الحاصلة فى اول السلوك فافهم فانه دقيق علم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل العقلى عين اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة الغرور هو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو عليه وهو نوع من الجهل واصناف المغترين كثيرة فالعباد يكون منهم مغترين وكذلك الصوفية وكذلك اهل الدنيا واهل العلم الغضب هو قوة حمية يغلى بها دم القلب لطلب الانتقام الفرق الاول هو ان يحتجب السالك بالخلق عن الحق فلا يرى الا الخلق وهو حال المبتدى من السالكين والعوام الفرق الثانى هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة من غير احتجاب باحدهما عن الاخرى الفنا يقال على ما ذكرناه فى حق اليقين ويقال على سقوط الاوصاف المذمومة بكثرة الرياضة ويقال على عدم الاحساس بعالم الملك الفهوانية خطاب الحق للسالك بطريق المكافحة فى عالم المثال القبض والبسط حالتان تحصلان للسالك المتوسط فى الطريق كما ان الخوف والرجا للمبتدى فالقبض والبسط يردان على قلب العارف بغير سبب والخوف والرجا يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب والهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط فوق الخوف والرجا والهيبة مقتضاها الغيبة والانس مقتضاه الصحو والافاقة الكبر صفة فى النفس تنشأ من رؤية النفس وما يظهر من التكبر والتعاظم فى الظاهر فهو اثر تلك الصفة الكون هو العالم اعنى ما سوى الله تعالى كيمياء السعادة التخلى عن الاوصاف الذميمة والتحلى بالاوصاف الحميدة كيمياء العوام استبدال المتاع الاخروى الباقى بالحطام الدنيوى الفانى كيمياء الخواص تخليص القلب عن الكون بايثار المكون المرشد المسلك هو الشيخ بذلك الطب المذكور انفا القادر على الارشاد المراقبة هى استدامة علم العبد باطلاع الرب جل جلاله عليه فى جميع الاحوال الشهود رؤية الحق بالحق المشاهدة هى رؤية الحق تعالى فى كل ذرة من ذرات الوجود والتنزيه عما لا يليق بعظمته تعالى الحب هى ميل الطبع الى الشئ لكونه لذيذا ومحبة السالكين ميل قلوبهم الى جمال الحضرة الالهية الملكوت هو عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس



المرتبة الاحدية هى المرتبة المستهلك فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى جمع الجمع النفس الشهوانية هى البخار اللطيف الحامل للحياة والحس والحركة الارادية وهى التى تسميها الروح الحيوانى وهو جوهر مشرق على البدن فان اشرق على ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة وان اشرق على باطن البدن لا على ظاهره حصل النوم وان انقطع بالكلية حصل الموت فسبحان الصانع الحكيم النفس الناطقة هو جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى افعاله وهذه هى التى تسمى بالامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفة سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه الاسما فان صادقت النفس الشهوانية المذكورة انفا ووافقتها وصارت تحت حكمها سميت امارة فان سكنت تحت الامر التكليفى واذعنت للاتباع للشريعة لكن بقى فيها ميل للشهوات سميت لوامة وان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة فان سكن اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم اصلا ونسيت الشهوات فتسمى مطمئنة فان ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فان زاد عليها هذا الحال صارت مرضية عند الحق والخلق فاذا امرت بالرجوع الى العباد لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة وسنذكر اوصاف كل نفس فى بابها ونذكر علاماتها واوصافها واحوالها وعالمها ومحاسنها وقبايحها وما يحصل للسالك من خوارق العادات حال اتصافه بواحدة منهن وما يخص كل نفس من الاذكار وغير ذلك مما سيرد عليك مفصلا فى محله ان شاء الله تعالى واعلم ان هذا الجوهر المذكور المسمى بالنفس الناطقة له اسماء اخر فيقال له القلب ويقال له اللطيفة الانسانية ويقال له حقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالاوامر الشرعية والمطالب بها وان لهذا الجوهر ظاهرا ومركبا وهو النفس الشهوانية المذكورة انفا وان له باطنا وهو الروح وللباطن باطن وهو السر والسر له باطن وهو سر السر وسر السر له باطن وهو الخفى وللخفى باطن وهو الاخفى وباطن الشئ حقيقته ومادته ويتضح لك معنى الباطن وباطن الباطن بمثال اضربه لك وهو ان السرير مثلا شئ باطنه قطع الخشب وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنه العناصر الاربع فافهم هذا التحقيق فانك لا تراه على هذه الكيفية فى كتاب اخر لانك تسمعهم يقولون الشئ الفلانى باطن الشئ الفلانى ولا تعلم ما حقيقة الباطن اذا عرفت هذا اعرف ان هذا الامر الواحد الربانى حال كونه فى غاية

Copyright © King Saud University